AIJLLS |MARCH 2023 | VOL 7 ISSUE 15
مجلة اللسان الدولية / العدد الخامس عشر (مارس 2023م/ 1444 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

الفن ودوره في إصلاح المجتمع، مكافحة المسكرات نموذجا

الأستاذ المشارك الدكتور عبد الكريم أحمد مغاوري
كلية اللغات بجمعة المدينة العالمية – ماليزيا
abdelkarim.ahmed@mediu.my

ملخص البحث

يسعى الباحث لتسليط الضوء على الدور الفاعل للشعراء بما لهم من مكانة وقدر عند أبناء الوطن، فكان عملهم في إصلاح المجتمع وأفراده مؤثرا، وجهدهم في محاربة العادات الذميمة والرذائل القبيحة التي تدمر المجتمع وتفسد أمنه وأمانه واضحا ملحوظا؛ وذلك كله لما لهذه الرذائل من أثر واضح في تدمير المجتمعات والذهاب بمقدراتها وثرواتها أدراج الرياح، وقد انتهج الباحث في بحثه هذا المنهج المتكامل فسعي خلف النصوص الشعرية في مصادرها الأصيلة ووضع النصوص المتشابهة في الموضوع في مكان واحد وعمل على تحليل بعض هذه النصوص تحليلا يكشف عن المقدرة الفنية والإبداعية للشعراء، مستنطقا هذه النصوص بعض أسرارها الإبداعية التي بوأتها المكانة اللائقة بها في صرح الأدب العربي بله الإنساني الذي يهدف إلى الإصلاح والإعمار والتهذيب، وقد انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج الهامة وأبرزها: جاء هذا البحث مؤكدا دور الشعر والأدب، بل الفن عموما في محاربة العادات الذميمة والخصال القبيحة التي قد يبتلى بها كثير من أبناء المجتمع الذي يعيشون فيها، وظهرت من خلال هذا البحث غاية هامة من غايات الفن عموما والشعر خاصة هذه الغاية هي إصلاح المجتمع والخروج به من براثن المفاسد والرذائل، والوصول به إلى أن يحيا حياة العزة والكرامة، ويرسي مبادئ المحبة والمودة والعدالة والإخاء بين شتي طبقاته ومختلف أفراده؛ وعليه فلم يترك الشعراء رذيلة من الرذائل ولا مفسدة من المفاسد التي تقوم بها المسكرات إلا وأظهروها للعيان واضحة جلية بكل ضررها وقبحها وشرها؛ حتى يتجنبها أهلهم وذووهم ولا يقعوا تحت ويلاتها وعذاباتها؛ كما لم يترك الشعراء أثرا سيئا وعاقبة وخيمة لاقتراف هذه المفاسد والوقوع فيها إلا وأظهروها واضحة جلية؛ حتى لا تكون لأحد حجة في اقتراف هذه المفاسد أو البقاء تحت آثارها؛ ولم يكن تناول الشعراء لهذه المفاسد والرذائل نابعا من ضغن أو حقد أو سوء؛ وإنما كان غرضهم الأساسي وكانت غايتهم الأصيلة الحرص على أهلهم وذويهم من أن يبقوا أسيري هذه المفاسد، ومحاولة جادة في استنقاذهم من ويلاتها وعذاباتهم.

الكلمات المفتاحية: الكلمة الشاعرة، محاربة، المسكرات.

Abstract

The researcher seeks to shed light on the active role of poets, given their prestige and prestige among the people of the country. Their work in reforming society and its members was influential, and their effort in fighting reprehensible habits and ugly vices that destroy society and spoil its security and safety is clear and remarkable. And all this because of these vices have a clear impact on destroying societies and destroying their capabilities and wealth unheeded. The artistic and creative poets, questioning these texts, some of their creative secrets, which gave them their proper place in the edifice of Arabic literature and its human bliss, which aims at reform, reconstruction and refinement. The research concluded with a number of important results, most notably: Fighting reprehensible habits and ugly traits that may plague many members of the society in which they live, and through this research an important goal emerged from the goals of art in general and poetry in particular. It establishes the principles of love, affection, justice and brotherhood among its various classes and its various members. Accordingly, the poets did not leave one of the vices, nor one of the corruptions that intoxicants do, except that they showed it clearly and clearly with all its harm, ugliness, and evil. so that their families and loved ones avoid it and do not fall under its afflictions and torments; Likewise, the poets did not leave a bad impact and a dire consequence for committing these evils and falling into them, except that they showed them clearly and clearly. so that no one has an excuse to commit these evils or to remain under their effects; The poets' handling of these corruptions and vices did not stem from grudge, malice, or ill-treatment. Rather, their main purpose and their original goal was to ensure that their families and their loved ones remain captives of these evils, and to try seriously to save them from its calamities and torments.

Keywords: poetic word, fight, intoxicants

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة هذا البحث في التوفيق بين رغبة الشاعر في إصلاح مجتمعه باستنقاذه من رزائل ومفاسد ارتكس فيه بعض أبنائه، وبين رغبة هؤلاء في تحقيق شهواتهم وملذاتهم، فيأتي الشاعر بما أوتي من ملكات إبداعية ونفسية ليظهر لهؤلاء الآثار المدمرة لتلك المسكرات عليهم وعلى أسرهم الصغيرة وعلى مجتمعهم الكبير؛ فيدفعهم –عن اقتناع– إلى ترك هذه الشرور والمفاسد لاستنقاذ أنفسهم والمحافظة على مقدراتهم ومقدرات مجتمعاتهم.

أسئلة البحث:

تدور محاور البحث حول الأسئلة الآتية.

1– ما الدور الاجتماعي للشعر خاصة والأدب عامة.

2– ما الآثار السلبية للمخدرات وغيرها من المسكرات على الفرد والمجتمع.

3- ما الطريقة التي كافح بها الشعراء انتشار المسكرات.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الأمور الآتية:

1- إبراز الدور الهام للأدب عامة والشعر خاصة في الحفاظ على المجتمع وتقاليده ومعتقداته.

2- إظهار الآثار السلبية التي تعود على الأفراد والمجتمعات من إدمان المسكرات أو تناولها.

3- بيان الدور الفاعل للمصلحين - والشعراء في مقدمتهم- في بناء المجتمعات وإصلاحها، ومحاولاتهم في محاربة هذه المسكرات من خلال استخدام ملكاتهم الإبداعية وقدراتهم الشخصية وما لهم من رصيد اجتماعي في نفوس الكثيرين.

التمهيد: رحلة الخمر في الشعر العربي

لم يكن تناول العرب للخمر تناولا عابرا ولا حديثهم عنها مختصرا، وإنما مثلت الخمر عندهم أساسا من الأسس التي تعتمد عليها القصيدة الجاهلية؛ بل كانت أساسا – في كثير من الأحيان- من الأسس الفنية التي تبنى عليها القصيدة الجاهلية؛ فقد حرص كثير من الشعراء الجاهليين على افتتاح قصائدهم بالحديث عن الخمر، فهي وسيلة التناسي كما أنها طريق التلذذ والتباهي، ولا أدل على مكانة الخمر عند الجاهليين من استهلال أحد شعراء المعلقات معلقته بها، فها هو عمرو بن كلثوم التغلبي(ت 39 ق.هـ/584م)، يستهل معلقته بالحديث عن الخمر بقوله[1]: (تام الوافر)

أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ولاَ تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

تَجُورُ بِذِي اللَبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحِ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

صَبَنْتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا

[1] كلثوم، عمرو، الديوان ، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1411-1991م. صـ 64.

كذلك كانت الخمر– على كثرة مساوئها– سببا للفخر والتباهي،؛ فكان الشعراء يفخرون بشربهم الخمر– مع معرفتهم بما تفعله في عقولهم– فهي مجال من مجالات فخرهم بل رجولتهم وسؤددهم، فهم مع شربها وتعاطيها إلا أنهم لا يرتكبون ما يخزيهم، يصور ذلك عنترة العبسي(525–615م) في معلقته فيقول[1]: (تام الكامل)

ولقَـد شَـربْتُ مِـنَ المدَامـةِ بَعْدَمـا رَكَـدَ الهَـواجرُ بِالمشـوفِ المعْلَـمِ

بِزُجاجَـةٍ صَـفْراءَ ذاتِ أَسِـرَّةٍ قُرِنَـتْ بِأَزْهَـر في الشَّـمالِ مُقَـدَّمِ

فـإِذَا شَـرَبْتُ فـإِنَّني مُسْتَهْلِـكٌ مَالـي وعِرْضـي وافِـرٌ لَمْ يُكلَـمِ

وإِذَا صَـحَوتُ فَمـا أُقَصِّـرُ عـنْ نَـدَىً وكَمـا عَلمـتِ شَمـائِلي وتَكَرُّمـي

وواصل الشعراء حديثهم عن الخمر حتى بعد الإسلام، فرأينا أبا نواس الحسن بن هانئ(المتوفى 198هـ–813م) يشتهر بين أرباب الشعر بخمرياته، وفي هذه الخمريات يحدثها وتحدثه ويبثها شكواه ويفرغ فيها آلامه وأحزانه؛ حتى جعلها مجالا للثناء والمديح فيقول فيها[2]: (تام الرجز)

أثْـنِ علـى الخَمْـرِ بآلائِهـا وَسَمِّهـا أحسَـنَ أسْمـائِهَا

وَلا تُسَلّطْهـا علـى مَـائِهَا لا تجْعَـلِ المـاءَ لَهـا قاهـراً

كرخيـة قـد عتقـت حقبـة حـتـى مضـى أكـثـر أجزائـها

فلـم يكـد يـدرك خمارهـا منهـا سـوى آخـر حوبائهـا

(1) الصعيدي، عبد المتعال، دواوين الشعراء الستة الجاهليين، ط 4، مكتبة القاهرة، 1387هـ–1968م. صـ 334.

(2) أبـي نـواس، الحسـن بـن هـانئ ، الـديوان، تحقيـق:د بهجـت عبـدالغفور الحـديثي، دار الكتـب الوطنيـة: هيئـة أبـو ظبـي للثقافـة والتـراث، ط1، 14431هـ–2010م. صـ50.

دارت فأحبـــت غـــير مذمومـــة نفـــــوس حراهـــــا وأنضـــــائها

والخمـــر قـــد يشـــربها معشـــر ليـــسـوا - إذا عـــدوا- ـأكـفـائها

ولم تغب هذه النظرة للخمر في العصر الحديث فقد ارتأى بعض الشعراء في الخمر اللذة والشهوة والنشوة والراحة والاطمئنان، يصور ذلك الشاعر عبدالحميد الديب(1889-1943م) فيقول[1]: (تام البسيط)

يا حانـة مـن طلاهـا تشـرب الكـاس وفي دجنتهـــا للقلـــب إينـــاسُ

شـــذى المـــدام وأرواح الســـقاة لهـــا كـــالروض عطَّـــره النســـرين والآسُ

يا شـــادنا في يديـــه الكـــأس فاتنـــة كأنمـــا خمرهـــا حـــب وإحســـاسُ

إلي فاتنـــــة النـــــدمان واســـــتبقي هـــذا الغـــزالَ فمنـــك القلـــب ميـــاسُ

والنهـد يا ويلـتي مـن كـم حـالم هـزج إلى التوثـــب منـــه يرفـــع الـــراسُ

يا لائمي في الطـلا أفرغـت منـك يـدي فأنـــت في حرمـــات الخلـــد دســـاس

قـل للخليـين مـن يصـحون مـن غسـقي أنـــتم علـــى طهـــركم بالمـــاء أنجـــاس

كـــل العبـــاد ســـكارى في معيشـــتهم والســـكر كـــالخلق أشـــكال وأجنـــاس

وللخمر –كما لسائر المسكرات- من الشرور والمفاسد والآثام ما جعل الإسلام يحاربها أيما محاربة، ويدعو أتباعه إلى تجنبها والابتعاد عنها، يقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة المائدة:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا**

[1] الديب، عبدالحميد، الديوان، جمع وتحقيق ودراسة : محمد رضوان، مكتبة الآداب –القاهرة 2013م. صـ142.

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"، وجعلها النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح كل شر؛ لهذا فقد ورد عن ابن عباس — رضي الله عنْهما —: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – قال: ((اجتنبوا الخمر فإنَّها مفتاح كلِّ شر))؛ أورده الألباني في "السلسلة الصحيحة" (2798)، ووصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأم الخبائث فقد جاء من حديث عبدالله بن عمْرو بن العاص – رضي الله عنه – أيضًا هذا الوصْف ذاتُه: ((الخمْر أمُّ الخبائث))؛ أورده العجلوني في "كشْف الخفاء" (1/ 459) وإسنادُه حسن.

ولا يخفى على كل ذي لب ما في هذه المسكرات من شرور ومفاسد، فهي أساس كل بلاء، وطريق كل جريمة؛ ولهذا رأينا أرباب الفكر والإصلاح يحذرون الناس منها، ويمنعونهم من تناولها وتعاطيها، وكان الشعراء في مقدمة هؤلاء الذين اطلقوا الإنذارات والتحذيرات التي تمنع الناس وتنفرهم من الاقتراب من هذه المنكرات؛ وهذه الصيحات هي مدار بحثنا إن شاء الله تعالى.

الكلمة الشاعرة ودورها في محاربة المسكرات

إن المتتبع للمذاهب والمدارس الأدبية يرى فيها تعددا وتنوعا، في الرؤى والأفكار، والدوافع والمنطلقات، ويمكننا أن نحصر هذه المذاهب والمدارس في قسمين رئيسين هما:

1- مدرسة الإمتاع، وعبر عنها بمدرسة أو مذهب الفن للفن.

2- مدرسة الإصلاح، ونستطيع أن نعبر عنها بمدرسة الفن للحياة.

أما الأولى فتنظر للأدب عموما والشعر خاصة إلى أن مهمته تنحصر في الإمتاع، سواء في ذلك إمتاع صاحبه أو إمتاع متلقيه[1]..

وأما المدرسة الثانية فتنظر إلى أن الشعر وسيلة وليس غاية، فالشعر" يعلم ويهذب ويصلح من حال الفرد وحال المجتمع[2]."

وتبع كلَّ مدرسة أو مذهب من المذهبين السابقين كثيرٌ من الأدباء والشعراء والنقاد، وسار كل أديب وشاعر يبدع وينتج ما يتفق ومدرسته أو مذهبه.

وكثيرا ما رأينا شعراء وأدباء يبدعون إنتاجا يأخذ من كلتا المدرستين وأفكارهما، تبعا للدافع الذي حثه على إنتاج قصيدته أو مقالته أو قصته؛ فنراه يكتب ليمتع، وغالبا ما يكتب ليصلح ويطهر؛ فمهمة الفنون —وفي الصدارة منها الشعر– هي الإصلاح بمعنى أن تكون هذه الفنون وسيلة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، وأن تقربنا من المثل الأعلى الذي نصبوا إليه كلما عز علينا بلوغه في عالم الحقيقة[3].

(1) هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، 1979م، صـ450 وما بعدها

(2) عباس، إحسان، فن الشعر، ط3 ،دار الثقافة، بيروت– لبنان ، بدون تاريخ . صـ160.

(3) قطب، سيد، مهمة الشاعر في الحياة، منشورات الجمل،ط1، كولونيا ألمانيا. 1996. ص: 11.

ومن هنا كان للأدب عموما والشعر خاصة دوره ومكانته عند المصلحين في كافة الأزمان وعند مختلف الأمم والشعوب؛ فغايات الشعر وأهدافه لا تقتصر على الإمتاع فقط، سواء الإمتاع الشخصي للشاعر، أو الغيري للمتلقين، فمع وجود الإمتاع وأهميته توجد للشعر غايات أخرى، أهمها وأعظمها غاية الإصلاح، إصلاح ينال الفرد كما ينال المجتمع، بل ينال الكون كله؛ فالشعر الخالد هو الشعر الذي يتناول الإنسان –كل الإنسان –أنَّى وجد وعلى أي حال كان، والشاعر – الحق – هو ذلكم الإنسان الذي يشعر بالإنسان – أي إنسان – فيصور آهاته وأحزانه، ويعبر عن رغباته وآماله، ويحرص على تنميته وتنقيته من كل ما من شأنه أن يفسد كيانه أو مجتمعه أو علاقاته بالآخرين.

ولكي يصل الشاعر إلى هذه القمة السامقة فإنه يخاطب هذا الإنسان – المتلقي – بأرأف وأرهف وأرق وأعذب ما فيه، إنه يخاطب عاطفته وشعوره، ويرنو إلى قلبه وإحساسه، وإن أفلح في الوصول إليه يكون قد قطع شوطا بعيدا في بلوغ هدفه المرغوب والوصول إلى أمله المنشود، المتمثل في التأثير على متلقيه؛ ومن ثَمَّ تجاوبهم معه وتفاعلهم مع ما يبثهم إياه؛ ولهذا الدور اكتسب الشعر قيمته، واعتلى الشعراء عروشهم في أعلى القمم وأسمى المقامات.

ولم لا والأدب عموما والشعر خاصة مرتبط – في كثير منه – بالمجتمع وقيمه؛ ولذا كان على الشاعر المصلح الإلمام بمادته الأدبية والاجتماعية، والإحاطة بما لهما وما عليهما، والوعي بأبعادهما وغاياتهما، ومعرفة ما يوجع ويؤلم، ويُنْقَدُ ويُصْلَحُ؛ فلابد له من ثقافة اجتماعية واسعة، ومصادر موثوقة، وصلاتٍ بالناس قوية، مباشرة وغير مباشرة؛ حتى يعرف الهَنَات والسقطات؛ فيكتسب قولُه صدقاً واقعياً وتأثيراً حقيقيا، وتغييراً مؤكداً لما هو أصلح وأفضل.

فإن لم يتحقق فيه ذلك كان قوله سبًّا وقذفاً لا يختلف عن سِبَابِ العامة والسوقة؛ فيفقد تأثيره في الناس، ومن ثَمَّ يفقد قيمته في الإصلاح والتهذيب والتغيير لما هو أمثل وأجدر، وأولي بالتخلق والاكتساب؛ ومن هنا كان للكلمة الشاعرة دور كبير في توجيه الحياة والمحافظة علي القيم والأخلاق، وكشف المتخلقين بغير ما فيهم، والمتكثرين بما ليس في مُكنتهم؛ فَمَثَّلَت – بهذا الدور الرقابي – السلطةَ الشعبيةَ التي تحمي المجتمع، وتحافظ علي قيمه وعاداته وتقاليده؛ فاكتسبت الضرورة المجتمعية المحافظة علي القيم، وأصبحت السيف المسلط علي رقاب الخارجين: يقصم الظالم، ويردع الجبار، ويكشف عن عورات وسوءات ما كان المجتمع ليقف عليها، ويجهد في نبذها وتنقيتها لولا هذا الفن الشعري وأصحابه من المصلحين.

ولم تكن محاربة الشعراء للمفاسد الأخلاقية والجرائم الاجتماعية، ولم يكن حرصهم الشديد علي استنقاذ المجتمع من براثنها منبعثاً عن رؤية واحدة، وإنما تعددت الرؤى والوسائل فكان منها الديني، والوطني، وكان القومي.

ولقد تضافرت هذه الرؤى جميعاً وتعاضدت؛ للوصول إلى غاية واحدة هي الخروج بالمجتمع من براثن المفاسد والرزائل، والوصول به إلى أن يحيا حياة العزة والكرامة، ويرسي مبادئ المحبة والمودة والعدالة والإخاء بين شتي طبقاته ومختلف أفراده .

وإذا كان لنا أن نمثل لهذا الاتجاه الإصلاحي في الشعر، فالنماذج أكثر من أن تعد وتحصى؛ حتى إن كاتب هذه السطور ظل متحيرا في النموذج الأمثل الذي يزين به كتابه، فالشعراء المصلحون أكثر ما أن يعدوا أو يحددوا، بداية من الشعراء الجاهليين، وصولا إلى المعاصرين من الشعراء، وإن كان لكاتب هذه السطور أن يمثل لهؤلاء الشعراء المصلحين فهو يختار الشعراء المصلحين في العصر الحديث؛ فهم أقرب إلى كثير من النفوس؛ وتناولوا قضايا يعايشها قارئوا هذه السطور، فكانت معالجتهم أقرب، وقضاياهم أمس وألصق.

و من أبرز الأخلاق القبيحة والعادات الذميمة التي حاربها الشعراء أيما حرب، عاداتُ الإدمان والسُّكْرِ، والتي كثر المرتكسون فيها والمكتوون بنارها، فقد راجت أسواقها؛ لم وجد فيها مروجوها؛ فقد وجدوا في هذه المفاسد وسيلة سهلة وبسيطة لتغييب المصريين، وصرفهم عن منازلته ومدافعته، ومناضلته وجهاده، كما وجد فيها مفسدة للعقول وتدميراً للأجساد والأبدان؛ فأكثر من الحانات ومراكز بيع الخمور بكافة أنواعها وأصنافها، وَسَهَّلَ إنتاجها واستيرادها، وخفَّض أسعارها ويَسَّرَ الحصول عليها؛ حتى أصبحت في متناول الكثيرين من كافة الطبقات والدرجات.

ولكثرة المفاسد والشرور والآثام المترتبة علي معاقرة الخمر والمخدرات عموماً، قام الشعراء بمحاربتها بإظهار مفاسدها ومخازيها وآثارها المدمرة؛ فرفعوا أصواتهم عالية مجلجلة منبهة للخطر الداهم الذي سيفترس المجتمع من أساسه ولن يترك فيه أحدا في منأى ولا منجى منها؛ لعلهم يجدون سامعاً ومجيباً، ولكن أنى لهم ذلك وقد عـمَّـت البـلـوى، واستحكمت المفسدة من قلوب الكثيرين، فأصبحت شغلهم الشاغل، وهَمَّهُمُ المقيم الـذي يعـيـشون له، ويصارعون من أجله، يصور ذلك الأستاذ "مصطفى صادق الرافعي" فيقول[1]: (تام البسيط)

بَـيْنَ الكُـؤُوسِ وَبَـيْنَ الأَعْـيُنِ النُّجُـلِ سُـوقٌ لِبَيْـعِ الهَـوَى وَالمـوتِ والعِلَـلِ

نُقُودُهـا قُبَلٌ إِنْ شِئْتَ مِـنْ ذَهَـبِ الْكَـا سَـــاتِ، أَوْ مِـــنْ فِضَّـــةِ الغَـــزَلِ

إِمَّـــا تَـــرِنُّ فَـــلا عَقْـــلٌ وَلا جَلَـــدٌ صَـوْتُ الجُنُـونِ رَنِـينُ الكَـاسِ والقُبَـلِ

البُـــومُ تَنْعَـــقُ فِي الأَطْـــلالِ مُنْـــذِرةً بِالشُّـؤْمِ، وَالخَمْـرُ فِـيهِمْ بُومَـةُ الأَجَـلِ

[1] ديوان الرافعي 23/3.

وَفِي الكُــؤُوسِ ظَــلامٌ إِنْ نَظَــرْتَ لَــهُ بِأَعْــيُنِ العَقْــلِ تَنْظُــرْ خَيْبَــةَ الأَمَــلِ

وَالخَمْــرُ مِــنْ حِيَــلِ الفَقْــرِ المِـذِلِّ فَهَــلْ أَذَلُّ مِمَّـــنْ يُرِيـــدُ الفَقْـــرَ بِالحِيَـــلِ؟

لا تَنْظُـــرُوا لَـــوْنَ أَهْلِيهَـــا وَرَوْنَقَـــهُ فَــذِي عَلامَــةُ هَــمِّ الــنَّفْسِ وَالخَجَــلِ

كَـــذَلِكَ النَّـــارُ أَلْـــوَانٌ مُزَخرَفَـــةٌ وَإِنَّمَــا هُــوَ حُسْــنُ الجَمْــرِ وَالشُّــعَلِ

وغوائل الخمور كثيرة، ومفاسدها وشرورها عديدة، وآثامها وجرائرها لا تعد ولا تحصي، وخاصة إذا اقترنت بلعب الميسر، يعدد الشاعر "أحمد محرم" بعض مفاسدها وآثامها، ويقبح بعض شرورها وغوائلها فيقول[1]:

(تام الكامل)

عَمَّــتْ غَوَائِلُهَــا، فَهَــلْ مِــنْ عَاصِــمٍ؟ وَعَلَــتْ مَعَاقِلُهَــا، فَهَــلْ مِــنْ هَــادِمٍ؟

هِــيَ دَوْلَــةٌ طَاحَــتْ عَلَــى جَنَبَاتِهَــا دُوَلُ الهُــدَي مِــنْ كُــلِّ عَــالٍ قَــائِمِ

يَجْــنِي عَلَــى الشَّــرَفِ الرَّفِيــعِ بُنَاتُهَــا بِئْسَـــتْ بِنَايـــةُ كُـــلِّ جَـــانٍ آثِمِ

خَمْــرٌ تَجُــورُ عَلَــى العُقُــولِ، وَمَيْسِــرٌ يَــدَعُ الغَــنِيَ يَعَــضُّ كَــفَّ النَّــادِمِ

تَمْضِـــي كَإِيمَـــاضِ الـــبُرُوقِ أُلُوفُـــهُ حَـــتَّى لَيَسْـــحَبُهَا خَـــوَاطِرَ حَـــالِمِ

فَـإِذَا اسْـتَفَاقَ رَأَى القَضَـاءَ كَمَـا جَـرَى جَلَـــلاً يُبَشِّـــرُهُ بِفَقْـــرٍ دَائِـــمِ

السَّـــيِّدُ المَرْجُـــوُّ أَصْـــبَحَ بَائِســـاً يَرْجُـــو عَوَاطِـــفَ كُـــلِّ بَـــرٍّ رَاحِـــمِ

قَــدْ كَــانَ ذَا خَــدَمٍ تَطُــوفُ بِبَابِــهِ فَمَضَــى يَطُــولُ بِــهِ مَطَــافُ الخَــادِمِ

[1] ديوان محرم 254/2.

وَثَـــوَى بَنُـــوهُ وَأُمُّهُـــمْ فِي غَمْـــرَةٍ لِلْجُـــوعِ ،لا يَـــدْرُونَ عَـــيْشَ الطَّـــاعِمِ

بُـــؤْسٌ عَلَـــى بُـــؤْسٍ، وَخَطْـــبٌ دَاهِـــمٌ تَرْمِـــي أَوَاخِـــرُهُ بِخَطْـــبٍ دَاهِـــمِ

الـــدَّارُ طَاحَـــتْ والضِّـــياعُ وَرَاءَهَـــا تَهْـــوِي، فَيَـــا لِلْحَـــادِثِ المُتَفَـــاقِمِ

يَا قَـــومُ مَـــاذَا تَصْـــنَعُونَ ؟ أَمَـــا كَفَـــى مَـــا مَـــرَّ مِـــنْ عِـــبَرِ الزَّمَـــانِ العَـــارِمِ

يَا قَوْمَنَـــا اعْتَـــبِرُوا بِمَصْـــرَعِ مَعْشَـــرٍ الـــدَّهْرُ أَهْلَكَهُـــمْ، وَلَـــيْسَ بِظَـــالِمِ

الـــدَّهْرُ خَصْـــمٌ للسَّـــفِيهِ، وَإِنَّـــهُ نِعْـــمَ الصَّـــدِيقِ لِكُـــلِّ حُـــرٍّ حَـــازِمِ

وإدمان الخمر مقدمة طبيعية لإدمان ما هو أشد خطراً، وأقبح أثراً، وأشد مفسدةً، ألا وهي المخدرات التي تفسد العقل وتذهب به، وتذر صاحبها مجنونا لا يدري، عليلا لا يبرأ، هزيلاً لا يقوى علي فعل شيء، فهي – المخدرات – تشيب الصغير، وتهوي بالكبير العظيم؛ فكلها مفاسد ومساوئ، وشرور ومقابح، ومصائب وأدواء، يصور ذلك الشاعر " محمد الأسمر" فيقول ذاماً لها، ومنددا بمعاقريها ومتناوليها[1]: (تام السريع)

لَمْ أَرَ شَـــيْئاً مُظْلِمـــاً فِي الـــوَرَى ظُلْمَـــةَ هَـــذَا الأَبْـــيَضِ النَّاصِـــعِ

وَهْـــوَ عَلَـــى رِقَّـــةِ أَجْزَائِـــهِ أَمْضَـــى مِـــنْ الصِّمْصَـــامَةِ القَـــاطِعِ

أَفْتَـــكُ بِالأَخْـــلاقِ مِـــنْ دُودَةٍ تَعْبَـــثُ فِي مَزْرَعَـــةِ الـــزَّارِعِ

يَا لَيْـــتَ شِـــعْرِي أَيَّ دَاءٍ أَرَى أَعْرَاضَـــهُ فِي الكَهْـــلِ وَاليَـــافِعِ

سَمَـــا إِلَى المُـــتْرَفِ فِي قَصْـــرِهِ وَدَبَّ فِي المِصْـــنَعِ للصَّـــانِعِ

[1] ديوان الأسمر صـ503.

كَـــمْ شَمَّـــةٍ ضَـــاعَتْ بِهَـــا ثَـــرْوَةٌ وَسُـــؤْدُدٌ مَـــا كَـــانَ بِالضَّـــائِعِ

وَكَـــمْ عَزِيـــزٍ جَـــدَعَتْ أَنفَـــهُ وَمَـــا لَـــهُ فِي النَّـــاسِ مِـــنْ جَـــادِعِ

وَكَـــمْ جَمِيـــلٍ قَبَّحَـــتْ وَجْهَـــهُ وَكَـــانَ مِثْـــلَ القَمَـــرِ السَّـــاطِعِ

وَكَـــمْ أَبِيٍّ صَـــيَّرَتْ خَـــامِلاً يَقْنَـــعُ بِالشَّـــمِّ مَـــعَ القَـــانِعِ

أَنْسَـــتْهُ طَعْـــمَ المَجْـــدِ حَـــتَّى غَـــدَتْ لَذَّتُـــــهُ فِي سُمِّهَـــــا النَّـــــاقِعِ

أَصْـــــبَحَ فِي مَنْزِلِـــــهِ قَابِعـــــاً وَلَمْ يَكُـــــنْ بِالرَّجُـــــلِ القَـــــابِعِ

يُشْـــــبِعُ بِالشَّـــــمَّةِ خَيْشُـــــومَهُ وَيَشْـــتَكِي مِـــنْ بَطْنِـــهِ الجَـــائِعِ

وَكَـــمْ تَقِـــيٍّ فَسَّـــقَتْ بَعْـــدَمَا كَـــانَ مِـــنْ البَيْـــتِ إِلَى (الجَـــامِعِ)

وَكَـــمْ لُصُـــوصٍ خَرَّجَـــتْ بَعْـــدَمَا كَـــانُوا رِجَـــالَ العَمَـــلِ النَّـــافِعِ

جَرِيئَـــــةٌ ثَوْرِيَّـــــةٌ لَمْ تَـــــزَلْ تَعْبَـــــثُ بِالقَـــــانُونِ وَالشَّـــــارِعِ

هَـــلْ لَـــكِ يَا شَمَّـــةُ مِـــنْ وَازِعٍ فِي "مِصْـــرَ" أَوْ هَـــلْ لَـــكِ مِـــنْ رَادِعِ

ولم تغب رذيلة تدخين السجائر –وهي من المخدرات– عن أفق الشعراء وحربهم الضروس على تلك المهلكات، ومن أكثر الشعراء الذين حاربوا التدخين ومرتكبيه الشاعر "أحمد محرم" الذي يرسم لنا لوحة من لوحات القبح والفساد، والسلوك المشين التي ارتكس كثير من المصريين في هذه العادة الذميمة، فرسم للمدخنين هذه الصورة

القبيحة، التي أغضبت الرحمن – سبحانه وتعالى- وهدمت البنيان، ومهدت السبيل للارتكاس في مهاوي الإدمان، يقول مصورا ذلك[1]: (الطويل)

أَأَفْوَاهُ نَاسٍ مَا أَرَى أَمْ مَدَاخِنُ؟ وَمَا هَذِهِ النِّيرَانُ والدَّهْرُ سَاكِنُ؟

أَفِي كُلِّ أَرْضٍ جُذْوَةٌ وَعَجَاجَةٌ تَغُوصُ القُرَى فِيهَا، وَتَهْوِي المِدَائِنُ؟

شَيَاطِينُ إِنْسٍ مَا تَوَرَّعَ ظَاهِرٌ لِمُخْتَبِرٍ مِنْهَا، وَلا عَفَّ بَاطِنُ

أُولئِكَ أَطْفَالُ الرِّجَالِ خَلَتْ لَهُمْ مَرَاضِعُ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَحَوَاضِنُ

أَلَسْتَ تَرَى ثَدْيَ الصَّبِيِّ مُوَكَّلاً بِكُلِّ فَمٍ مِمَّنْ تَرَى أَوْ تُعَايِنُ؟

وَمَا يَسْتَوِي ثَدْيٌ يُعَاشُ بِخَيْرِهِ وَآخَرُ فِيهِ الحَتْفُ لِلْمَرْءِ كَامِنُ

عَجِبْتُ لِشَيْخٍ لَيْسَ يَفْطِمُ نَفْسَهُ وَلا يَحْفِلُ الخَطْبَ الذِي هُوَ كَامِنُ

أَلَحَّ عَلَيْهِ الضَّعْفُ، فَالجِسْمُ نَاحِلٌ لِشِدَّةِ مَا يَلْقَاهُ، والعَظْمُ وَاهِنُ

إِذَا رَاحَ يَسْتَشْفِي مِنَ الدَّاءِ لَمْ يُفِدْ طَبِيبٌ يُدَاوِيهِ، وَلَمْ يُغْنِ كَاهِنُ

فَكُلُّ عَلَيمٍ مِنْ بَنِي الطِّبِّ جَاهِلٌ وَكُلُّ أَمِينٍ مِنْ بَنِي العِلْمِ خَائِنُ

وَمَا هُوَ إِلا جَهْلُهُ احْتَلَّ نَفْسَهُ فَمَا يَنْجَلِي إِذْ أَعْجَبَتْهُ المَوَاطِنُ

بِهِ مِنْ أَذًى لَو أَبَى أَنْ يُطِيعَهُ لأَصْبَحَ مِنْ مَكْرُوهِهِ وَهْوَ آمِنُ

[1] ديوان محرم 274/2.

فالفكرة التي تقوم عليها هذه اللوحة قائمة على انتقاد مَن ارتكس في مهاوي هذه العادة القبيحة، تلك العادة التي انتشرت بين المصريين، فلم تترك مدينة ولا قرية ولا بيتا إلا دخلته؛ فأحالتها – هَذِهِ الأماكن–جذوة نار لا تخمد، وعمود دخان لا ينقطع؛ فارتكس فيها الكل شبابا وشيوخا، رجالاً ونساء، وحتى أطفالا وصبيان، وما كان فعلهم هذا إلا جهلا احتل نفوسهم، وإدمانا لشرٍ خرَّب عقولهم، ولَبَّدَ أفهامهم، وأسقم أبدانهم وأجسادهم؛ فصيرهم أبدانا بلا عقول، وأجساداً بلا بأس وقوة.

أما الصور الجزئية التي شكَّلت هذه اللوحة فعديدة، منها تصوير أفواه المدخنين مداخن يتصاعد منها الدخان الكثيف الذي ملأ العباب، ونشر السواد، وأشاع الرعب في قلوب الآمنين، ومع هذا المعنى المادي لهذه الصورة، فهي توحي –كذلك – بتمكن هذه العادة من هؤلاء المدخنين حتى أدمنوها، كما توحي بمفاسد هذه العادة، وآثارها السيئة، ليس على أصحابها فقط، وإنما تشمل كل من وصل إليه هذا الدخان القبيح وخالط صاحبه.

ومن الصور الجزئية – أيضا– تصويره هؤلاء المدخنين شياطين– مع ما في هذا التصوير من بشاعة وشناعة، وقبح منظر وسوء مصير– تهوى الرذيلة، وتسارع إلى المفسدة، ولم يكتفوا بذلك، وإنما سولوا لغيرهم، بل وحثوهم على الارتكاس فيما ارتكسوا فيه من موبقات وسيئات.

ويأتي تصوير هؤلاء المدخنين أطفالا رضعا؛ نظرا لارتباطهم بهذه العادة، وحرصهم عليهم، بل وشغفهم بها، حتى صاروا أطفالا لا يميزون، وصغاراً لا ينفكون عن أثداء أمهاتهم، و هذه الأثداء التي يرضع منها هؤلاء الكبار، لم تكن – ولن تكون– أثداء خير ونماء، وعافية وسعادة، وإنما كانت – وستبقى– أثداءَ سقم ومرض، وجهل وخرف، أثداءً تخفي الموت البطيء، والمرض العضال الذي يفتك بهؤلاء الآثمين.

وقد تعاضدت هذه الصور في تشكيل هذه اللوحة، وإخراجها على النحو الذي أراده الشاعر، فأبرزت هؤلاء المدخنين شياطين يقترفون الإثم ويحرصون عليه، جهالاً يعرفون الشر ويقترفونه، صغارا لا ينتفعون بنصح ناصح ولا بإرشاد لبيب؛ فأصبحوا ناحلي الأجسام، ضعاف البنيان، فاسدي العقول والأفهام.

أما أركان اللوحة وعناصرها من **صوت ولون وحركة** فقد استوفتها، فسمعنا **الأصوات** من أفواه المدخنين الفاغرة، وفي آهات المرضى وآلامهم، وفي شكايتهم إلى الطبيب الذي لم يجد دواء، وإلى الكاهن العالم الذي لم يملك لهم شفاء .

وجاءت **الألوان** سوداء – من الدخان المتصاعد– مظلمة، كست ظلمتها المدن والقرى، وأعمى سوادها العيون والأفهام والقلوب، فلم تر ما فيه من سوءات ومقابح، ومآثم وموبقات.

كما جاءت حمراء ملتهبة في النيران المتصاعدة، والجذوات الموقدة، واللهيب الطاغي على الأجساد والشهوات.

وانتهت الألوان صفراء شاحبة، ظهرت على وجوه المرضى، الذين ألح عليهم الضعف، وهدهم الألم، واعتلاهم الوهن؛ فلم يجدوا لمرضهم شفاء، ولا لعذابهم ترياقا ودواء .

أما **الحركة**، فكانت دائبة متواصلة، بدأت رغبة وشهوة؛ حتى صارت إدمانا وداءَ؛ وانتهت مرضا وسقما، فالمدخن يخرج الدخان من فم متواصل الاستنشاق، دائب الإخراج، كالطفل الراضع ثدي أمه، حتى إذا ألح عليه الضعف وهده المرض، ذهب إلى الطبيب – في حركة طبيعية- يبغى شفاء ويريد دواء، فلما لم يجد غرضه، ولم يقض بغيته، ذهب الكاهن الذي لم يغن عنه من مرضه وألمه شيئا؛ فعاد بخيبة وحسرة، وآلام وأحزان.

وجاءت **لغة** هذه اللوحة جزلة رصينة، ظهرت جزالتها، واتضحت رصانتها في ألفاظ (جذوة – عجاجة- عفَّ – موكَّلا – حواضن – الحتف – ألحَّ – الضَّعف – جاهل – خائن – احتل) وجاءت هذه الجزالة مناسبة وموافقة الغرض الذي أراده منها الشاعر، فكما اشتدت المصائب وقويت الحيل، وتمكنت هذه العادة من قلوب أصحابها ونفوسهم، لم يكن ليقتلع إدمانها، ويستأصل شأفتها، ويظهر خطرها إلا لغة قوية شديدة، تهبط على أصحاب تلك العادة كالصاعقة التي تزلزل الثابت، وتوقظ النائم، وتفيق الغافل، وتستنقذ من أراد الشاعر تنبيهه واستنقاذه.

وكانت **العاطفة** صادقة، غير مفتعلة، فقد اكتوى الشاعر بنيران هذه العادة القبيحة، وَتَجَرُّعِ آلامها، وذاق مرارتها، ورأى آثارها، وشاهد ضحاياها، وعاش معاناتهم؛ فجاءت هذه اللوحة تنفيسًا عن غضبه وحنقه، وتبصرة لكل معتبر ومتعظ .

ولقد شاع هذا الخطر الداهم في المجتمع وانتشر انتشارا واسع؛ فلم يقتصر شره علي الرجال فقط ، وإنما امتد لترتكس في براثنه كثير من النساء والفتيات؛ فشوه صورتهن، وأحالهن شياطين منفرة، ومضغةَ ألسنةٍ تنال من كرامتهن وعفافهن، ووصمهن بكل ما هو مخزي ومسيء، يصور ذلك الشاعر "أحمد محرم" فيقول في موضع آخر[1]: (الطويل)

فَسَـدَتْ قُلُـوبُ النَّـاسِ فَهْـيَ مَرَاجِـلٌ وَاسْـوَدَّتْ الأَنْفَـاسُ فَهْـيَ دُخَـانُ

إِنَّا بُلِينَـــا بِالـــدُّخَانِ، يُثِـــيرُهُ مِـلءَ الفَضَـاءِ الشِّـيبُ والشُّـبَّانُ

وَتَـرَى العَقَائِـلَ قَـدْ رُمِـينَ بِشَـرِّهِ فَـإِذَا الفَتَـاةُ كَأَنَّهَـا شَـيْطَانُ

[1] محرم، أحمد: الديوان 292/2.

سُــحُبٌ تَتَــابَعَ شُــؤْمُهَا فَتَفَزَّعَــتْ مِنْهَــا النُّسُــورُ، وَضَــجَّتْ العِقْبَــانُ[1]

مَــا أَعْظَــمَ البَلْــوَى، وَيَا لَــكِ عَــادَةً فَــدَحَتْ جِنَايَتُهَــا، وَهَــالَ الشَّــانُ

دَاءٌ يُــــبَرِّحُ بِالأُسَــــاةِ وَعِلَّــــةٌ تَشْــــقَى بِهَــــا الأَرْوَاحُ وَالأَبْــــدَانُ

وَأَذًى تَمَكَّــنَ فِي النُّفُــوسِ فَمَــا عَلَــى سُــلْطَانِهِ لِــذَوِي الحِجَــا سُــلْطَانُ

فَكَأَنَّــــهُ السَّــــرَطَانُ فِي تَبْرِيحِــــهِ بِنُفُوسِــــنَا أَوْ دُونَــــهُ السَّــــرَطَانُ

قَــالَ الغُــوَاةُ: صَــدِيقُنَا الأَوْفَى، بِــهِ تُنْفَــى الهُمُــومُ، وَتُطْــرَدُ الأَحْــزَانُ

غَلَــبَ الهَــوى فَغَــوَى الرِّجَــالُ وَإِنَّمَــا غَــوَتْ العُقُــولُ، وَضَــلَّتْ الأَذْهَــانُ

لِلْحَــقِّ حُكْــمٌ لا يُــرَدُّ وَحُجَّــةٌ لا الــزُّورُ يَــدْفَعُهَا وَلا البُهْتَــانُ

بِــئْسَ العَــدُوُّ ،رَأَى النُّفُــوسَ ضَــعِيفَةً فَاشْــتَدَّ مِنْــهُ البَغْــيُ والعُــدْوَانُ

هُــــوَ أَوَّلٌ وَالقُــــوتُ يَأْتِي بَعْــــدَهُ هَــلْ بَعَــدَ ذَلِــكَ للنُّفُــوسِ هَــوَانُ؟

لا يَسْــأَلِ الأَقْــوامُ: أَيْــنَ جَهَــنَّمٌ؟ هَــذَا الــدُّخانُ، وَهَــذِهِ النِّــيرَانُ[2]

وكثيرا ما تناول الشعراء تلك العادة الذميمة في مجال النصح والإرشاد والتنبيه على المخاطر والغوائل، ولم يكن نصحا عاما، وإنما نصح خاص لصديق أو رفيق، فهو ينصحه ويرشده لتركها؛ ففيها مهلكة للجسد وضياع للمال، من ذلك قول الشاعر "محمود عماد" لصديقه الشاعر "علي شوقي"[1]:

---

[1] العقبان جمع مفرده عقاب وهو طائر من الجوارح معروف بقوة مخلبه ،اللسان مادة (عقب)

[2] وفي إطار هذه المعاني تراجع قصائد (يا مدمن السوء) للشاعر أحمد محرم، الديوان 366/3، (الفقر مقبرة بناها الميسر)للشاعر عبد الحليم المصري، الأعمال الكاملة صـ149.

عَجِبْـــتُ لِقَـــومٍ قَـــدْ تَهَـــادَوا لُفَافَـــاتٍ تُحَـــرَّقُ في التُّغُـــورِ

فَتَنْفُـــثُ في صُـــدُورِهِمُو دُخَـــانًا يُـــرَدُّ إِلى الأُنُـــوفِ مِـــنَ الصُّـــدُورِ

كَـــأَنَّهُمُو قَـــد ذَهَبُـــوا وَجَـــاءُوا مَبَـــاخِرُ غَـــيْرَ طَيِّبَـــةِ البُخُـــورِ

فكان رد صديقه عليه بأنه لم يلجأ إلى هذه العادة إلا تنفيسا عما يعتمل داخله من أسى وألم ونيران تحرق داخله، يقول الشاعر علي شوقي[2]:

طَوَيْـــتُ صَـــدْرِي عَلَـــى هُمُـــومٍ وَعِيَـــلَ صَـــبْرِي بِمَـــا أُدَارِي

وَقَـــدْ نَخِـــذْتُ الـــدُّخَانَ سِـــتْرًا لِكَـــــي أُوَارِي بِـــــهِ أُوَارِي

فَـــلا تَلُمْـــنِي بِغَـــيْرِ عِلْـــمٍ فَـــلا دُخَـــانٌ بِغَـــيْرِ نَارِ

وتلك هي شبهة كثيرين ممن ابتلي بتلك العادة الذميمة.

وهكذا كان للشعراء دور ملحوظ ورائد في مكافحة تلك العادة الذميمة التي ابتلي بها كثيرون، فجاءت معالجتهم لها نابعة من الحرص على هؤلاء وعلى ما فيه خيرهم ونفعهم، ولم يكن من منطلق التعالي عليهم أو إرادة السوء لهم، فالشاعر إنما يحرص عليهم لأنهم إخوانه وجيرانه الذين يحبهم ويرجو لهم الخير والنفع.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة السريعة مع الشعراء ودورهم الإصلاحي ظهر لنا بجلاء بعض الأمور التي انتهى إليها البحث هي:

1- جاء هذا البحث مؤكدا دور الشعر والأدب، بل الفن عموما في محاربة العادات الذميمة والخصال القبيحة التي قد يبتلى بها كثير من أبناء المجتمع الذي يعيشون فيها.

---

[1] شوقي علي، الديوان مكتبة الآداب، الجماميز، القاهرة: 1958م. صـ21.

[2] شوقي علي، الديوان صـ21.

2- ظهرت من خلال هذا البحث غاية هامة من غايات الفن عموما والشعر خاصة هذه الغاية هي إصلاح المجتمع والخروج به من براثن المفاسد والرذائل، والوصول به إلى أن يحيا حياة العزة والكرامة، ويرسي مبادئ المحبة والمودة والعدالة والإخاء بين شتي طبقاته ومختلف أفراده.

3- لم يترك الشعراء رذيلة من الرذائل ولا مفسدة من المفاسد التي تقوم بها المسكرات إلا وأظهروها للعيان واضحة جلية بكل ضررها وقبحها وشرها؛ حتى يتجنبها أهلهم وذووهم ولا يقعوا تحت ويلاتها وعذاباتها.

4- لم يترك الشعراء أثرا سيئا وعاقبة وخيمة لاقتراف هذه المفاسد والوقوع فيها إلا وأظهروها واضحة جلية؛ حتى لا تكون لأحد حجة في اقتراف هذه المفاسد أو البقاء تحت آثارها.

5- لم يكن تناول الشعراء لهذه المفاسد والرذائل نابعا من ضغن أو حقد أو سوء؛ وإنما كان غرضهم الأساسي وكانت غايتهم الأصيلة الحرص على أهلهم وذويهم من أن يبقوا أسيري هذه المفاسد، ومحاولة جادة في استنقاذهم من ويلاتها وعذاباتهم.

المراجع

1- الأسمر، محمد، ديوان الأسمر. محمد الأسمر، شركة فن الطباعة، شبرا، مصر.

2- أبي نواس، الحسن بن هانئ ، الديوان، تحقيق:د بهجت عبدالغفور الحديثي، صـ50، دار الكتب الوطنية: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 14431هـ-2010م.

3- الديب، عبدالحميد، الديوان، جمع وتحقيق ودراسة : محمد رضوان، صـ142، مكتبة الآداب –القاهرة 2013م.

4- شوقي علي، الديوان، مكتبة الآداب، الجماميز، القاهرة: 1958م.

5- الصعيدي، عبد المتعال، دواوين الشعراء الستة الجاهليين، صـ 334، ط 4، مكتبة القاهرة، 1387هـ-1968م.

6- عباس، إحسان، فن الشعر،ط3 ،دار الثقافة، بيروت- لبنان ، صـ160. بدون تاريخ

7- كلثوم، عمرو، الديوان صـ 64، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1411-1991م.

8- قطب، سيد، مهمة الشاعر في الحياة، منشورات الجمل،ط1، كولونيا ألمانيا. 1996.

9- محرم، أحمد: ديوان محرم تح/ محمود أحمد محرم، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1404هـ = 1984م.

10- المصري، عبد الحليم ، الأعمال الكاملة، كتاب الثقافة الجديدة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر مطابع روز اليوسف الجديدة – سبتمبر 1993م.

11- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، 1979م.